تعرِيفَاتٌ وتنبيهَاتٌ مُهِمَّاتٌ

القرآن الكريم:

التعريف بالقرآن الكريم لغةً: بالرُّجوعِ إلى معاجِمِ اللغةِ والتَّفاسيرِ التي تهتمُّ بمعاني القرآنِ، تبيَّن أن هناك قولينِ:

الأوَّل: أنَّ القرآنَ اسمُ عَلَمٍ على كتابِ الله ليس مُشتقًّا.

والثاني: أنَّه مشتقٌّ مِن فعلٍ مَهْموز؛ وهو: «قرأ، اقرأ»، ويَعْني: تفهَّم، تفقَّه، تدبَّر، تعلَّم، تتبَّع.

وقيل: «اقرأ»: تحمَّل؛ فالعربُ تقول: (ما قرأَتْ هذه النَّاقَةُ في بطنها سَلًا قَطُّ؛ أي: ما حمَلَتْ جنينًا قط)[1].

فالمعنى: تحمَّل هذا القرآنَ؛ بقَرِينةِ قولِه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥]. واستعنْ على تحمُّلِ القول الثَّقيل بقيامِ الليلِ الطويل ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢﴾ [المزمل: ٢]؛ وهو ما أُمِرَ به في أَوَّلِ السُّورة (ولَقد حُمِّلَ اليهودُ التَّوراةَ فلمْ يحمِلوهَا).

---

(١) لسان العرب.

وقيل: مِنَ القَرْءِ، وهو الجَمْعُ والضَّمُّ.

وقيل: مِن فعلٍ غيرِ مهموزٍ (دون همزة)، وهو «قرَن»؛ مِن قَرَنْتُ الشَّيءَ بالشَّيءِ، وهو القِرانُ.

وقيل: مِن القِرى (بكسرِ القاف)، وهو الضِّيافةُ والكَرَمُ أوِ الإكْرَام؛ ففي حديثِ عَبْدِ اللهِ بنِ مسْعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ هَذَا القُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللهِ، فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَأْدُبَتِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ**»(١).

فيُقَال: مأدُبَةٌ بضمِّ الدَّالِ وفتحِهَا مِنَ الأدَبِ؛ **قال القُرطبيُّ**: (وتأويلُ الحديثِ أنَّه مَثَلٌ؛ شَبَّهَ القرآن بصَنِيعٍ صَنعَه اللهُ عَزَّوَجَلَّ للنَّاسِ، لهم فيه الخيرُ والمنافعُ، ثم دَعَاهُم إليه؛ يُقال: مَأدُبَة ومَأدَبَة؛ فمَن قال: مَأدُبَة، أراد الصَّنيعَ يصنعه الإنسان فيدعو إليه النَّاس، ومَن قال: مَأدَبَة، فإنَّه يَذْهَبُ به إلى الأدَبِ، يجعله مَفْعَلَةً مِنَ الأدَب).

تلك بعضُ معاني «اقْرأْ» التي قال عنها أهلُ العلمِ: **(عُنْوانُ القرآن)**.

التعريف بالقرآن الكريم في الاصطلاح: هو «كلامُ اللهِ تعالى المُنَزَّلُ على نبيِّه مُحمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، المُعْجِزُ بلفْظِه ومعناه،

---

(١) ذكرَه ابنُ كَثيرٍ في فضائلِ القرآن، والبَيْهقيُّ في شُعَب الإيمان.

المُتعبَّدُ بتِلاوتِه، المنقولُ إلينا بالتَّواتُر، المكتوبُ في المصَاحِفِ مِن أَوَّلِ سُورةِ الفاتحةِ إلى آخِرِ سُورةِ النَّاسِ»، وهو التعريف المختار[1].

الآية:

الآية لغةً: وَردَتْ بمعنى **العَلامَة**، ومِنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[البقرة: ٢٤٨]. أي: عَلامَةَ مُلكه.

وبمعنى **الدليل**، ومِنه قولـه تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾[الروم: ٢٠]. أي دلائل قُدرته.

وبمعنـى **العبـرة**، ومِنـه قولـه تعالـى: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[الشعراء: ٨]. أي عبرة لمَن بعدهم.

وبمعنى **المعجزة**، ومِنه قوله تعالى: ﴿ سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ﴾[البقرة: ٢١١]. أي مِن مُعجزة واضحة، إلى غير ذلك مِن المعاني.

وفـي الاصطلاح: جُـزءٌ مِن السُّـورةِ لها مبدأ ونهايـة، وآخرُهَا يُسمَّى فاصلة.

---

(١) نقلًا عن: د. أمين الدميري.

وقيل: طائفةٌ مِن القرآن مُنقطِعةٌ عمَّا قبلها وعمَّا بعدَها.

وهـذا التعريف غيـر مانع؛ لدخول السُّـورة فيـه، إلَّا إذا راعيْنا في التعريف اندراجها في السُّـورة، والمُناسـبة بيـن المعنى اللُّغَوي والاصطلاحـي ظاهـرة لأنهـا علامـة علـى نفسـها بانفصالهـا عمَّا قبلهـا وما بعدهـا؛ أو لأن فيها عِبـرًا ودلائل لمَـن أراد أن يتَذكَّرَ، أو لأنهـا بانضِمَامِهَا إلى غيرها تكون مُعجزة دالَّة على صدقِ الرسـول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وآيـاتُ القرآنِ تختلفُ طولًا وقصَرا، وأكثرُ الآياتِ الطوال في السِّـورِ الطوال، وأكثرُ الآياتِ القِصَار في السِّور القِصَار، وأطولُ آيةٍ هـي آيةُ الدَّيْن، وأقصرُ آيةٍ ﴿ طه ﴾ و ﴿ يسٓ ﴾ عند مَن عدَّهما، وقد تكون الآية مُكوَّنة مِن كلمةٍ واحدة كـ ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ [الرحمن: ٦٤] وقـد تكون مُؤلفَة مِن كلمتين مثل: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴾ وقد تكون مِن أكثرِ مِن ذلك، وهو غالبُ آياتِ القرآن.

وقـال بعـض العلمـاء: ليـس في القـرآنِ كلمـة واحدة آيـة إلَّا ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ ومراده مما اتفق على كونه آية بخلاف ما سواها مما هو كلمة واحدة، أو أقصر منها في التلفُّظ، فإنَّه ليس بمُتفق عليه مثل طه ويس، والحاقة والقارعة.

وقد يُطلق اسم الآية ويُراد بعضها مجازًا، وذلك مثل قول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أرجى آيةٍ في القرآن ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ﴾ [الرعد: ٦].

فإنَّه جُزءٌ مِن آيةٍ باتفاق، ووقع إطلاق اسم الآية على أكثر مِن آية، وذلك مثل قول ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أحكمُ آيةٍ في القرآن ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة: ٧ - ٨].

وهاتان آيتان باتفاق، ومثل ذلك يَرِد كثيرًا في كلام السلف والخلف، وففي باب المجاز ما يُصَحِّح كل ذلك[١].

السورة:

السورة في اصطلاح العلماء:

طائفةٌ مِن آياتِ القرآنِ جُمعَتْ وضُمَّ بعضُها إلى بعض حتى بلغتْ في الطولِ والمِقدارِ الذي أراده الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لها، وكل سور القرآن بدأت بالبسملة إلَّا سورة براءة.

---

(١) انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد أبو شهبة.

وقد اختُلِفَ في أصل مأخَذِها، **فقيل**: هي مأخوذةٌ مِن سُورِ المدينة، لإحاطتها بآياتها إحاطة السُّوُر بالبُنيان.

وقيل: لأنها ضمَّت آياتها بعضها إلى بعض، كما أن السُّورَ تُوضعُ لَبِناتُه بعضُها فوق بعض حتى يصلَ إلى الارتفاع الذي يُراد، **وقيل**: مأخوذةٌ مِن السورة، وهي الرُّتبة والمنزلة.

كما قال النَّابغةُ الذُّبيَاني:

ألم ترَ أنَّ اللهَ أعْطاكَ سُورَةً
تَرَى كُلَّ مُلْكٍ دُونهَا يَتذَبْذَبُ

وسِوَرُ القرآنِ مرَاتِبُ ومنازلُ يترقَّى فيها القارئُ مِن منزلةٍ إلى أُخرى، وقيل: مأخوذةٌ مِن السؤر، وهو ما بقي مِن الشراب في الإناء، كأنها قطعة مِن القرآن وبقية منه وهي على هذا مهموزة وحُذِفَتْ همزتها تخفيفًا.

ومعرفة السور توقيفي: ومعرفة سورة القرآن كلها توقيفي كمعرفة آياته، وسور القرآن تختلف طولًا وقِصرًا، فأطول سورة هي البقرة، وأقصر سورة هي الكوثر.

ولِتَسْويرِ القرآن سورًا فوائد، منها:

◇ حُسنُ الترتيبِ والتنويع والتبويب فالجنس إذا انطوت تحته أنواع وأصناف كان أحسن وأفخم مِن أن يكون بابًا واحدًا، ونوعًا واحدًا، ولا يزال المؤلفون مِن قديم الزمان إلى يومنا هذا يجعلون كتبهم أبوابًا وفصولًا، حتى أضحى حُسنُ الترتيبِ والتبويبِ مِن أعظم المُشوِّقَاتِ إلى قراءة الكتاب، بل أصبح تبويب الكتب وتنسيقها فنًّا مُستقلًا برأسِه.

◇ تسهيلُ الحفظِ وبعثُ الهمَّةِ والنشاط، ألا ترى أن القارئَ إذا أكمل سورةً ثم أخذ في حفظ غيرها كان ذلك أنشط له، وأبعث على التحصيل منه لو استمر على الكتاب بطولِه.

◇ أن الحافظ إذا حَفِظَ سورة وحذِقَها اعتقد أنَّه أخذ مِن كتاب الله حظًّا ونصيبًا، فيعظُمُ عنده ما حَفِظَه، ويعظُم هو في نفوسِ النَّاس، يُشيرُ إلى هذا المعنى كلامُ أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«**كَانَ الرَّجُلُ إِذَا قَرَأَ البقرَةَ وآلَ عِمْرَانَ جَدَّ فِي أَعْيُنِنَا**» أي: عَظُمَ، عني صار جليلًا مُعظَّمًا؛ لأنهم لا يحفظونه إلَّا إذا عرفوا معناه، معنى ذلك أن الإنسان إذا كان يحفظ البقرة لفظًا ومعنًى، أحكامًا وحدُودًا، روايةً ودِرايةً، وكذلك آل عمران؛ فعنده علمٌ وفقهٌ كبير.

◇ أن في التسوير والتفصيل تلاحق الأشكال والنظائر، ومُلاءمة بعضها لبعض، ولذلك نجد أغلب سور القرآن يدور الحديث فيها حول موضوع بارز، ولها نمطٌ خاصٌّ تستقِلُّ به، فسورةُ يوسف تتحدَّث عن قصَّته، وسورةُ إبراهيم تتحدَّث عنه، وسورةُ النساء تتحدث عن حقوقهنَّ وما عليهنَّ، وسورةُ آل عمران تتحدَّث عن قصصهم، وهكذا.

◇ أن في التسوير إشارة إلى أن طولَ السورة ليس شرطًا في إعجازها بل هي معجزة وإن بلغت الغاية في القِصَر كسورة الكوثر[1].

(١) المدخل لدراسة القرآن الكريم، بتصرُّفٍ يسير.